

أبو تمام الطائي

188-231هـ

• اسمه ومولده :

• هو أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس ، وتمام ابنه ، ولد بقرية " جاسم " على
يمين الطريق الممتد بين دمشق وطبرية . وقد اختلف المؤرخون في السنة التي ولد فيها ،
ولعل سنة (188) للهجرة أقرب الى الصحة ، لأن أكثرهم يرجحون هذا التاريخ ومنهم ابنه
تمام ، فيقول : " ولد ابي سنة ثمان وثمانين ومئة ، ومات سنة احدى وثلاثين ومئتين " .

نسبه

- نسبه :
- انّ الخلاف في نسبه وأصله كبير أيضاً ، فقد ذكر ابو الفرج الاصبهاني ان أبا تمام في نفس طيء صليبة ، واسمه حبيب بن أوس ، وعدّد ابن خلكان جدوده وأوصله الى يعرب بن قحطان ، وقيل ، انّ أباه كان رجلاً نصرانياً يدعى تدوس فحرّفه ابو تمام الى أوس وانتسب الى طيء . وذهب مرجليوث وطه حسين الى أنه تيودوس ، وهو اسم يوناني ، وكان هذا نصرانياً يبيع الخمر في دمشق وأن ابنه نشأ في حجره نشأة نصرانية ، ولكنه اسلم وترك دمشق وذهب الى مصر فأقام فيها مدة ، وانكر البهيتي نصرانية ابيه وقال : " دعك من نصرانية ابيه ، فما كانت الا افتراء خصوم ابي تمام " .
- ان نصرانية ابيه – ان صُحت – لا تنفيه من العرب ولا من طيء ، فقد كانت النصرانية شائعة من قديم فيها ، ويشهد لذلك فخره المضطرم بطيء ، وانه اختار منها اكثر مدوحيه ، ونوّه تنويهاً عظيماً بمن سجلوا لها في عصره امجاداً حربية ، مما يدل على انه طائي وعربي أصيل .

سيرته

- نشأ أبو تمام في دمشق بعد انتقاله إليها مع أبيه ، واشتغل في مطلع حياته عاملاً صغيراً في حانوت للحياكة
- ثم اتخذ الشعر مهنة ومدح الخلفاء والوزراء وقادة الجيش ونال من عطاياهم
- ثم عُين أبو تمام قبل موته بسنتين على بريد الموصل وانتهى تطوافه ومرافقته للخليفة وحاشيته .

أول شعره

- وكانت رحلته الأولى الى حمص، حيث أفاد من الشعارين عتبة بن عبد الكريم الطائي ، وديك الجن ، وانتفع بما عندهما من معرفة بصناعة الشعر . وأسعفته قدرته على قرض الشعر الجيد منذ الوهلة الأولى وتسخيره للمدح كما يفعل كثير من الشعراء، فنظم قصيدة في مدح صاحب الشرطة والخراج **عياش بن لهيعة الحضرمي** ، منها قوله :
- وما ضيق أقطار البلاد أضافني إليك ولكن مذهبي فيك مذهبي
- وأنت بمصرٍ غايتي وقرابتي بها وبنو الآباء فيها بنو أبي
- وفي رواية للصولي ان أبا تمام قال عن هذه القصيدة انها " أول شعر قلته ... ومدحت به **عياش بن لهيعة** فأعطاني خمسة آلاف درهم

•

أسفاره

• كان أبو تمام على سفر دائم . وترحل قائم . على ظهور الابل . يطوف البلاد ، فأهله في الشام ، وهوأه في بغداد ، وهو بالرقمتين ، واخوانه بمصر ، وقد يطرح به النوى أقصى خراسان فيقول في حب السفر:

• بالشام أهلي وبغدادُ الهوى وأنا	بالرقمتين وبالفسطاطِ اخواني
• وما أظنُّ النوى ترضى بما صنعتُ	حتى تُسافرُ بي أقصى خراسان

أسفاره

- 1 - وكانت رحلته الأولى الى حمص، حيث أفاد من الشاعرين عتبة بن عبد الكريم الطائي ، والشاعر ديك الجن ، وانتفع بما عندهما من معرفة بصناعة الشعر
- 2 - وبعدها شد رحاله الى مصر ونزل المسجد الجامع في الفسطاط ليكسب معاشاً وينهل علماً . فنظم قصيدة في مدح صاحب الشرطة والخراج عيَّاش بن لهيعة الحضرمي ، ومكث في مصر أكثر من خمسة أعوام . استوعب فيها علوماً كثيرة ، ووقف على كتب جمة
- 3 - عاد إلى موطنه دمشق سنة 214 للهجرة وكان المأمون آنذاك يتجول في الشام بعد رجوعه من حرب الروم والانتصار عليهم . وقد مدحه ابو تمام بقصيدة طويلة . لم يظفر أبو تمام عنده بما كان يحلم به أو يتأمله

أسفاره

- 4 - فنراه يرتحل الى الموصل ومنها الى ارمينية . وينال عطاء وافراً من واليها خالد بن يزيد الشيباني.
- 5 - ثم ينتقل لى بغداد بعد وفاة المأمون سنة ويجد حظوة عند المعتصم وكبار رجال الدولة ، منهم محمد بن يوسف الثغري القائد الذي هزم بابك الخرمي
- 6 - ثم قصد خراسان واستقبله واليها عبدالله بن طاهر استقبلاً حافلاً ومدحه في قصيدة فلما فرغ منها نثر عليه ألف دينار .
- 7 - عرّج على همدان ، واستضافه أبو الوفاء بن سلمة أحد أدباء البلد ، وصادف سقوط الثلوج بكثافة في هذا الاقليم ، فأعاقه عن السفر ، وجلس في مكتبة أبي الوفاء وأكبّ على الكتب التي تحويها هذه المكتبة وألف كتاب الحماسة . والوحشات أو الحماسة الصغرى
- 8 - ثم رجع الى سر من رأى ، وأخذ يتغنى بانتصارات الخليفة المعتصم وقادة الجيش على بابك الخرمي والأفشين اللذين دوّخا الدولة .

اتصاله بالخلفاء

- اتصل بالخليفة المأمون ومدحه ولكن لم يجزل له العطاء.
- سافر أبو تمام الى سر من رأى ومدح الخليفة المعتصم. والمعتصم أخو المأمون وهما أولاد هارون الرشيد.
- وحينما أغار تيوفيل امبراطور بيزنطة على مدينة " زبطرة " ونكل بأهلها وسبي نساءها ، نهض المعتصم على نداء الهاشمية الأسيرة ، وامعتصماه ! وهتف لبيك لبيك . وخرج بنفسه يدوس ديار هذا الامبراطور الى أن وصل الى عمورية ، وكان يحميها تسعون ألفاً من الروم ، فحاصرها . ثم انقض عليها وفتحها ، وانتصر على الروم ، وأخذ للتذكار باباً حديدياً عظيماً من أبواب هذه المدينة وأحضره الى بغداد وقد رآه ابن الطقطقا فقال : " وهو الآن على أحد أبواب دار الخلافة يسمى باب العامة " () ، وسجل أبو تمام وقائع هذه المعركة في قصيدة تعد من عيون الشعر العربي ، مطلعها :

اتصاله بالخلفاء

- السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
- وأصبحت لأبي تمام مكانة لائقة ومتميزة عند **الخليفة المعتصم وابنه الواثق**، وقويت علاقته بالوزراء والكتاب والقواد ولا سيما **محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الشاعر** ، وحظي عند الجميع تقديراً واکراماً ومهاداة .
- وعندما خرج **الأفشين** عن طاعة الدولة وظهرت خيانتة أمر المعتصم بسجنه ثم اعدامه ، ووقف أبو تمام فأنشد الخليفة قصيدة في غاية السبك والحبك مطلعها
الحقُّ أبلجُ والسيوفُ عَواري فحذارٍ من أسدِ العرينِ حذارٍ
- وفي سنة 227 للهجرة توفي الخليفة المعتصم ورحل الى بارئه وخلفه ابنه الواثق ونظم أبو تمام بهذه المناسبة قصيدة ثم مدح ابنه الواثق .
- وفي أوائل سنة 229 للهجرة عُين أبو تمام على بريد الموصل وانتهى تطوافه ومرافقته للخليفة وحاشيته

وفاته

- ولكن أبا تمام لم يمكث طويلاً إذ فاجأه الموت سنة 231 للهجرة على أرجح الآراء ولم يتجاوز الأربعين الا قليلاً . ودفن في الموصل خارج الميدان على حافة الخندق ، ورثاه محبُّوه أمثال أبي عبادة البحتري ، وعلي بن الجهم ، ومحمد بن عبد الملك الزيات ، والحسن بن وهب ، وأبو الشيص ، وأحمد بن يحيى البلاذري . وخلف ديوانا ضخما يقع في ثلاثة أجزاء وكتاب الحماسة .